مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السابع والعشرون - المجلد الخامس - التاريخ - آذار 2026م
doi.org/10.52866/esj.2026.05.27.11

دور الامراء والفقهاء في رعاية الفقراء والأيتام في الاندلس (250هـ - 399-م)

عبدالرحمن حامد حسين الزوبعي ، أ.د. محمد كريم الجميلي
الجامعة العراقية / كلية التربية / قسم التاريخ

مستخلص:

للأمراء والفقهاء دور كبير في رعاية الفقراء والايتام ، اذ عملوا على خلق توازن اجتماعي في المجتمع الاندلسي من خلال التصدق على الفقراء والايتام واطعامهم والانفاق عليهم ، وبذلك تمكنوا من تخفيف اعباء المعاش عنهم ورعايتهم ، واجتهدوا في اختيار الاوصياء الامناء على الايتام حرصا منهم على اموالهم من الضياع ، وبذلك تمكنوا من تخفيف الازمات الاجتماعية والاقتصادية عنهم .

الكلمات المفتاحية: الاندلس ، الامراء ، الفقهاء ، الفقراء ، الايتام.

Abstract:

Princes and jurists played a major role in caring for the poor and orphans as they worked to create a social balance in andalusian society by giving alms to the poor and orphans feeding them and spending on them thus they were able to reduce the burden of their pension and care for them and they worked hard to choose trustworthy guardians for the orphans out of concern for their money from being lost and so they were able to alleviate their social and economic crises

Keywords: Andalusia “ princes “ jurists “ the poor “ orphans.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ...

يعد موضوع دراسة دور الامراء والفقهاء في رعاية الفقراء والايتام من المواضيع الهامة في تاريخ المجتمع الاندلسي كونه يبين التفاعل بين سلطة الدولة والفئات الاجتماعية الفقيرة كالفقراء والايتام وغيرها، ومدى قدرة السلطة المتمثلة بالأمراء بالإنفاق على هذه الفئات ومد يد العون لهم ومساعدتهم وضمان حقوقهم الاجتماعية وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بالاخذ من اموال الاغنياء وردها الى الفقراء، وكذلك حفظ حقوق الايتام وتحقيق مبادئ الشريعة الاسلامية فيها وتنصيب اوصياء عدول عليها وضمان حياة كريمة لهم .

المبحث الاول : دور الأمراء والفقهاء في رعاية الفقراء والأيتام

أولى الأمراء والفقهاء اهتماماً كبيراً بالفقراء في الأندلس، واجتهدوا في تقديم العون لهم ورعايتهم، والفقراء هم الذين لا يمتلكون شئ[1]، وهم الضعفاء الذين لا حرفة لهم، ولم تبق لهم بقية، وقد وصف الطوسي الفقراء بقوله: (ومنهم من لا يملك شئ، وإذا احتاج انبسط إلى بعض إخوانه، ممن يعلم أنه يفرح بانبساطه إليه، فكفّارة مسألته صدقة)[2].

وكان أمراء الأندلس عند توليهم الحكم يبسطوا أيديهم للفقراء والمحتاجين ويغمرونهم بعطفهم وكرمهم وبذلك كسبوا محبة العوام وولائهم، وسعوا إلى رفع الفقر والعوز عن الضعفاء والمحتاجين والتخفيف عنهم، فكثرت صدقاتهم عليهم في كثير من الأوقات، وفي بعض المناسبات الخاصة والعامة، كالمناسبات الدينية والاجتماعية، وكانت الغاية من التصدّق هي إيجاد التوازن الاجتماعي بين أفراد المجتمع أغنيائهم وفقرائهم، وساهم فقهاء الأندلس في هذا الجانب بحدود إمكانياتهم وقدراتهم المادية والمعنوية[3]، حيث كانت هناك أعداداً كبيرة من الفقراء والمحتاجين في الأندلس، مما دفع أمراء الأندلس إلى إنشاء ديوان الصدقات، يهتم بتفريق الصدقات على الفقراء، لاسيما في بعض المناسبات الدينية كشهر رمضان المبارك، وعيدي الفطر والأضحى، أو في مناسبات أخرى مثل مرض أحد أفراد أسرة الأمير[4].

وقد كان الفقهاء يقدمون مختلف أنواع المساعدات للفقراء سواء كانت مادية أو معنوية، فالقاضي الحبيب أحمد بن محمد[5] الذي تولى القضاء سنة (261هـ/ 874م) كان مهتماً بقضاء حوائج الناس بماله وخدمته، حسن التعامل معهم لطيفاً في تسيير الأمور[6].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 167.

(2) أبو نصر السراج، (ت: 672هـ/ 1273م)، اللمع، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد القادر، (د.ط)، 1960م، مكتبة المثنى، بغداد، ص75.

(3) الكبيسي، خليل إبراهيم، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عهدي الأمارة والخلافة، ط1، 2004م، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ص232.

(4) محي الدين، صفي الدين، الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد الدولة الأموية (422-138هـ/ 755-1031م)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2016-2015، ص80.

(5) هو أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي، ولي القضاء بقرطبة، كان من أكمل الناس وآدبهم، وكان يكنى بأبي القاسم ويعرف بالحبيب، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج1، ص 206.

(6) محمد، عبير عيد، 653، دور الدولة والمجتمع في

وعندما تولى الأمير المنذر بن محمد[1] (273-275هـ/ 888-886م) الحكم في الأندلس عمل على استخراج الأموال وفرّق العطايا على الفقراء والمحتاجين وأسقط عنهم العشر وقدم لهم ما يحتاجونه من معونة[2].

وكان الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ/ 888-912م) مبسوط اليد في صدقاته على الفقراء وأهل الحاجة[3]، فيقوم بتوزيع الأموال على الفقراء والمحتاجين عند حدوث الأزمات، ويُخصص جزءاً من أموال الجبايات لهم[4].

وعُرف عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 912-961م) برعاية الفقراء والمحتاجين ومساعدتهم، فقد كان يصنع الموائد لعامة الناس لاسيما الفقراء والمحتاجين والمسافرين[5].

واشتهر الحكم المستنصر (350-366هـ/ 961-976م) بكثرة صدقاته وبذله الأموال على الفقراء والمحتاجين لاسيما المناسبات الدينية كشهر رمضان والأعياد، أو في المناسبات العائلية، فعندما مرض أبنه هشام في سنة (363هـ/ 974م) أمر بتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين آملاً بشفاء ابنه هشام من مرض الجدري الذي أصابه[6].

ولم تقتصر صدقاته على قرطبة فقط، بل تعدّت إلى باقي المدن الأندلسية، وقام أيضاً ببناء عدد من البيوت للفقراء وأسكنهم بها[7]، وقام الحكم المستنصر بحبس غلّات جميع أملاكه وضياعه التي ورثها عن أبيه عبد الرحمن الناصر في جميع مدن الأندلس وأقاليمها على ضعفاء وفقراء ثغور الأندلس، فكانت توزع عليهم عاماً بعد عام[8].

وسار الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر على نفس الخُطى في الاهتمام بالفقراء والضعفاء وإطعامهم، ففرّق أموالاً طائلة عليهم كصدقة لروح السيدة صُبح البشكنسية[9] أم الخليفة هشام المؤيد في سنة (388هـ/ 998م) عن وفاتها[10].

مواجهة الفقر في الأندلس، من عصر الدولة الأموية وحتى نهاية عصر المرابطين، (539-138هـ/ 756-1085م)، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2021، عدد 3، ص 45-44.

(1) هو المنذر محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، أمه أم ولد اسمها ايل، وهو سادس أمراء بني أمية بالأندلس، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (273هـ) ينظر: ابن خلدون، العبر، ج8، ص 476.

(2) محمد، دور الدولة والمجتمع في مواجهة الفقر في الأندلس، ص 22.

(3) أبو العلا، إبراهيم عبد المنعم سلامة، رعاية الأيتام واللقطاء في الأندلس منذ الفتح الإسلامي الى نهاية دولة الموحدين (520-92هـ/ 1126-712م)، ط1، 2016م، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص62.

(4) محمد، دور الدولة والمجتمع في مواجهة الفقر في الأندلس، ص 22.

(5) العامري، محمد بشير حسن، دراسة حضارية عن الأوضاع الصحية في الأندلس، ط1، 2016م أدار أمجد، ص 287.

(6) أبو العلا، رعاية الأيتام واللقطاء في الأندلس، ص62؛ محي الدين، الحياة الاجتماعية في الأندلس، ص80.

(7) سالم، عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة، ج2، ص 191.

(8) أبو العلا، رعاية الأيتام، ص63.

(9) سميت بهذا الاسم لأنها من بلاد البشكنس (إقليم نبرة) أو تلقب بالنافارية، تزوجها الخليفة الحكم المستنصر وهي أم ولده الخليفة هشام المؤيد، وقد كانت الوصية على ولده الخليفة الصبي وبذلك أكتسبت شرعية في الحكم، توفيت عام 388هـ، ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص603؛ عنان، دولة الإسلام، ج1، ص520.

(10) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 215.

وعندما قام بختن أولاده ختن معهم من أولاد أهل دولته، إذ بلغ عددهم خمسمائة صبي، ومن أولاد الفقراء عدد كبير جداً، فبلغت النفقة عليهم خمسمائة ألف دينار، فتُعد تلك الأعمال الخيرية مكرمة له بمساعدته للفقراء والتخفيف عنهم[1].

يتضح مما سبق أن الأمراء في الأندلس عملوا جاهدين على تخفيف العبء على الفقراء والمحتاجين والإنفاق عليهم ورعايتهم على الرغم من أنّ بعضهم كان ميالاً إلى التسلية والترف غير أنّ يد المساعدة لم تنقطع عن من كانوا بمسؤوليتهم، لاسيما في أوقات العوز والحاجة، فقد كانت مبادئ التكافل الاجتماعي قائمة في بلاد الأندلس على مر السنين، وتعاقب العصور، وكان للفقهاء دور كبير في مساعدة الفقراء والمحتاجين بما طالت أيديهم من مساعدة من النواحي المادية والمعنوية، وبذلك خففوا عليهم الأزمات التي مرت بهم، والواضح من ذلك أنّ الدولة الإسلامية في الأندلس ظلت محافظة على أسس الإسلام بالأخذ من أموال الأغنياء وردها إلى الفقراء، لخلق توازن اجتماعي يضمن للفقراء والمحتاجين استمرارية العيش.

وقد اهتم الأمراء الأندلسيون بمساعدة الأيتام ورعايتهم وحفظ أموالهم ليتم ردّها بعد رُشدهم، عاملين بما جاء في القرآن الكريم الذي حثَ على حفظ أموال الأيتام وعدم التصرف بها إلّا بما يعود بالنفع عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[2].

والتزم الكثير من الأوصياء في الأندلس بما أقرته الشريعة الإسلامية بالحفاظ على حقوق الأيتام المالية، وتصرفهم بها بما يعود عليهم بالنفع، كما أنهم لم يضمّوا أموال اليتامى الى أموالهم، ولم يتصرفوا بها إلّا لمصلحتهم[3].

وعندما قلّد الخليفة الحكم المستنصر محمد بن إسحاق بن السليم[4] منصب قاضي الجماعة بقرطبة، أمرهُ بأن يحترس بأموال اليتامى، ولا يولي عليهم إلا أهل العفاف عنها وحسن النظر فيها[5].

وحينما علم الخليفة الحكم المستنصر أنّ هناك أوصياء سوء يأكلون أموال اليتامى استاء من هذا الفعل الشنيع فاستدعى القاضي منذر بن سعيد[6] وسأله عن أمر أوصياء السوء، واتهمه بعدم الاجتهاد للأيتام وقال له: (بلغني أنك تولي على الأيتام أوصياء يأكلون أموالهم)[7]، فتعذّر له القاضي بأنه لم يجد غير هؤلاء، وأنّه اضطر إلى وصايتهم، وأن الفقهاء الأتقياء العدول كانوا يرفضون الوصاية على الأيتام، لأنها أمانة يصعب حملها، وطلب القاضي من الخليفة أن يأمر هؤلاء الفقهاء بقبول الوصاية

(1) المقري، نفح الطيب، ج1، ص596.

(2) سورة النساء، آية- 2.

(3) الونشريني، أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت:914هـ/ 1508م)، المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوي أهل افريقية والمغرب، (د.ط)، 1981م، دار الغرب، بيروت، ج2، ص226.

(4) هو ابو بكر محمد بن إسحاق، يرجع نسبه الى قبيلة بني سليم، ولي القضاء بقرطبة وكان عالماً بالحديث والفقه، توفي سنة (367هـ)، ينظر: الحميدي، محمد بن فتوح، (ت: 488هـ/ 1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (د.ط)، 1966م، الدار المصرية، القاهرة، ص 43.

(5) أبو العلا، رعاية الأيتام، ص107.

(6) هو أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن القرطبي، قاضي الجماعة بقرطبة، كان إماماً فقيهاً حافظاً له مصنفات عديدة، ينظر: حاجي خليفة، سلم الوصول، ج3، ص349.

(7) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 169.

على الأيتام ضماناً لحقوقهم[1].

وعندما توفي القاضي محمد بن يبقى بن زرب[2] في عام (381هـ) قام المنصور محمد بن أبي عامر بكفالة أطفاله اليتامى وتقديم الحماية والرعاية لهم[3].

ومن خلال ما سبق نجد أنّ أمراء الأندلس كانوا يهتمون بالأيتام ويقدمون لهم المساعدة والرعاية الاجتماعية، لتأمين احتياجاتهم والحفاظ على أموالهم وجعلوا لذلك أوصياء، وحرصوا على أن يكونوا هؤلاء الأوصياء أُمناء يخافون الله في اليتامى، وتابع الأمراء الأوصياء، فمن يشكون بأمانته يحاسبونه ويخلعون وصايته، وكذلك كان الفقهاء ينفقون على الأيتام من أموالهم الخاصة، فخففّوا عليهم عبأ المعاش ومشاق الحياة.

الخاتمة

1. اكثر الامراء والفقهاء في الاندلس من الانفاق على الفقراء والمحتاجين لاسيما في المناسبات والاعياد اذ سعوا الى رفع الفقر والعوز والتخفيف عنهم .

2. سعى الامراء والفقهاء الى خلق توازن بين افراد المجتمع الاندلسي بالإنفاق على الفقراء وحث الاغنياء للإنفاق عليهم .

3. كان الامراء والفقهاء الاندلسيون ينفقون على الفقراء والمحتاجين من اموالهم الخاصة لاهتمامهم بالفقراء وكرمهم عليهم .

4. حرص الامراء الأندلسيون على الحفاض على اموال الايتام وحفظها من الضياع وكانوا يراقبون الاوصياء على اموالهم ومن يشككون بأمانته ووصايته يحاسبونه ويخلعون وصايته حرصا على حقوق الايتام من الضياع .

5. بذل الامراء الاندلسيون جهود كبيرة من اجل تحقيق مطالب الحياة الاساسية للفقراء والمحتاجين والايتام لضمان حقوقهم الاساسية وتحقيق متطلباتهم الاجتماعية

(1) مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 169.

(2) هو أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب القرطبي، ولي القضاء بقرطبة، وهو من شيوخ المالكية، كان فقيهاً حافظاً توفي سنة (381هـ)، ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت: 748هـ/ 1347م)، سير إعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحقين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط3، 1985م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج16، ص 411.

(3) ابو العلا ، رعاية الايتام ، ص108 .

المصادر والمراجع

اولاً- المصادر

.القرآن الكريم

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، (ت: 1067هـ/ 1656م)

1. سلم الوصول الى طبقات الفحول، تحقيق : محمود الارناؤوط، (د.ط)، 2010م، مكتبة أريسكا، أسطنبول، تركيا .

- الحميدي، محمد بن فتوح، (ت: 488هـ / 1095م)

2. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، (د.ط)، 1966م، الدار المصرية، القاهرة .

- ابن حلدون، محمد بن عبدالرحمن، (ت: 808هـ/ 1405م)

3. العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: سهيل زكار، ط2، 1987م، دار الفكر بيروت .

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت:748هـ/ 1347م)

4. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط3 ، 1985م، مؤسسة الرسالة، بيروت .

- الطوسي، ابو نصر السراج، (ت:672هـ/ 1273م)

5. اللمع، تحقيق، عبدالحليم محمود، (د.ط)، 1960م، مكتبة المثنى، بغداد .

- مجهول

6. ذكر بلاد الاندلس، تحقيق: لويس مولينا، ط1، 1983م، مدريد.

- المقري، أحمد بن محمد، (ت:1041هـ/ 1631م)

7. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، (د.ط)، 1988م، دار صادر، بيروت .

- ابن منضور، محمد بن مكرم، (ت:711هـ/ 1311م)

8. لسان العرب، ط3، 1414هـ، دار صادر، بيروت .

- الونشريني، ابو العباس أحمد بن يحيى، (ت: 914هـ/ 1508م)

9. المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوي أهل افريقية والمغرب، ط2، 1988م، دار الغرب، بيروت .

ثانياً- المراجع

- سالم ، عبدالعزيز

1. قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، 1971م، دار النهضة العربية، بيروت .

- العامري، محمد بشير حسن

2. دراسة حضارية عن الاوضاع الصحية في الاندلس، ط1 ، 2016م، دار امجاد.

- ابو العلا، ابراهيم عبدالمنعم سلامة

3. رعاية الايتام واللقطاء في الاندلس منذ الفتح الاسلامي الى نهاية دولة الموحدين، ط1 ، 2016م، دار المعرة الجامعية، مصر .

- عنان، محمد عبدالله

4. دولة الاسلام في الاندلس، ط4، 1995م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- الكبيسي، خليل ابراهيم .

5. دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية في الاندلس في عصري الامارة والخلافة، ط1، 2004م، دار البشائر، بيروت، لبنان.

- محمد، عبير عبيد

6. دور الدولة والمجتمع في مواجهة الفقر في الاندلس من عصر الدولة الاموية حتى نهاية عصر المرابطين، 2021م، القاهرة .